EIR
Executive Intelligence Review
www.larouchepub.com
www.nysol.se/arabic
eirarabic@nysol.se

مملكـة ليـو شتـراوس السـرية
The Secret Kingdom of Leo Strauss

بقلـم طونــي بابـرت

5 مايو 2003

منذ حوالي عقد من الزمان قرأت وصديق لي كتاب ألان بلوم (Allan Bloom) بعنوان " إغلاق العقل الأمريكي" وقد أعجبنا كثيراً والسبب في ذلك أن معارضته للثقافة المضادة بدت وكأنها صادرة من القلب. فمثلاً يصف لنا كيف كان يصطحب معه عندما كان أستاذاً في الجامعة أشرطة التسجيل إلى مهاجع نوم الطلاب ليجبرهم على إقفال ما يستمعون إليه من موسيقى الروك ويشاركونه في الاستماع إلى موسيقى موزارت. وقد أدان بلوم وبكل قوة الجامعات بأنها لا تعلّم شيئاً. وكذلك كان الأمر بالنسبة لي. ومن جهة أخرى رأيت أيضاً أنني لا أتفق في الرأي مع بلوم لكنني قررت أن أتيح له فائدة الشك، إذ ربما يكون هذا الخلاف في الرأي مجرد سوء تفاهم.

وقد اعتزمت مع صديقي أن نتصل ببلوم طالبين إليه الانضمام إلى حملة لاروش، لكنني فكرت أولاً أنني بحاجة لأكتشف المزيد.

وكما يذكر كل من قرأ كتاب " إغلاق العقل الأمريكي" فإنه يترك دوماً انطباعاً غريبا في الذهن بعد القراءة, ولا يهم في أي صفحة أغلقت الكتاب. وفي وسط شرحه لمواضيع أخرى يلقي "بلوم" بعض العبارات ذات الوقع الشديد بشكل غير متوقع وفي ظاهرها لا تمت للموضوع بصلة, دون أن يتابعها بالحديث عنها في أي موقع لاحق من الكتاب، لكن هذه العبارات تبقى لاصقة في ذهنك لعدة أيام بعد القراءة، لهذا السبب وحده.

ما زلت أذكر اثنين منها. فقد جاء فيما كتبه "بلوم" أن بعض الرجال كانوا حاضرين عند محاكمة سقراط وكانوا يريدون تبرئة ساحته، وكانوا من "السادة" (gentlemen). فماذا يعني بقوله "سادة". لم يسبق لي أن سمعت أحداً يستخدم هذه الكلمة في مثل هذا السياق من قبل. لكن "بلوم" رمى في حديثه هذه الكلمة بعد جملة واحدة، ولم يعد للحديث عنها ثانية. وفي موضع آخر من الكتاب ليس بعيداً عن سابقه ذكر أن سقراط كان متهماً بعدم الإيمان بآلهة المدينة وأنه اخترع آلهة أخرى. يقول بلوم: "لاحظ أنه لم ينكر التهمة". لكنني تذكرت حسب ظني، أن سقراط فعلاً أنكر التهمة. ودفعتني حيرتي إزاء ما قاله بلوم للبحث، ووجدت الكلمات التي بها أنكر سقراط التهمة بالفعل في حوار أفلاطون " دفاعاً عن سقراط".

ومع ذلك، يفترض أن بلوم أستاذ اللغة اليونانية ومترجم لكتب أفلاطون. فإلى ماذا يسعى؟ وماذا كان يعني؟.

عندما علمت أن ألان بلوم من أتباع ليو شتراوس الأستاذ في جامعة شيكاغو قررت أن أعرف ماذا قال شتراوس. وفي ذلك الحين كانت معرفتي بشتراوس من خلال صديق آخر كانت أمه قد درست مادة له في "المدرسة الجديدة" بمدينة نيويورك حيث كان شتراوس يدرّس من عام 1938 وحتى عام 1948. وقد أعجبها كثيراً إتقانه للغة اليونانية القديمة، أما بالنسبة لغير هذه المادة فإن كل ما تذكره عنه أنه كان أشيب الشعر ومملاً وبعيداً عن الآخرين.

لـيو شتـراوس

ولد ليو شتراوس عام 1899 لأبوين يهوديين متدينين في مدينة كيرفهاين في ألمانيا في إقليم هيس القريب من ماربوغ وانتقل للعيش في الولايات المتحدة عام 1938 وظل فيها حتى وفاته في مدينة أنابوليس بولاية ماريلاند عام 1973.

ألف ما لا يقل عن ستة عشر كتاباً، معظمها من الكتب الطويلة وتحمل عناوين لا تثير الاهتمام مثل "المدينة والإنسان" أو " الحق الطبيعي والتاريخ" واعتزمت أن أقرأ كتابه بعنوان "سقراط وأريستوفانيس" وذلك لسببين أولهما اهتمامي بالموضوع والثاني أنني تذكرت أن بلوم قد أعطاني الانطباع من خلال العبارات المظلمة "التي تقال على انفراد" في كتابه، أن سخرية أريستوفان من سقراط في مسرحيته "الغيوم" كانت حقيقة في جانب منها، في حين كنت أعرف أنها كذب وافتراء.

وبدا لي وأنا أقرأ بدايات مقدمته لكتابه " سقراط وأريستوفانيس" أن الكتاب بسيط يخلو من الفن وممل بكليته. لقد كتب أريستوفانيس مسرحية حول سقراط، وهذه المسرحية، في جوهرها، على جانب كبير من الأهمية لفهم القضايا والأمور المحيطة بسقراط. وهاهي

القضية هنا، فشتراوس يرمي بنا في ترجمته هو للمسرحية، وهي ترجمة مبتذلة أضاف إليها عبء تفاصيل مطولة عن الإخراج المسرحي أدخلها هو إضافة إلى تعليمات أخرى حول ما يجري خارج منصة المسرح، فتطغى على الحوار ذاته.

كل هذا لا بأس به. وأخيراً، وبعد أن أكملت قراءة مسرحية "الغيوم" أعود مرة أخرى إلى ليو شتراوس الذي يقول أنه بالرغم من أهمية المسرحية فإنه يستحيل فهمها بعيداً عن السياق المحيط بها. وقد وصلنا نحو عشر مسرحيات أخرى لأريستوفانيس قام بترجمتها شتراوس نفسه. وكانت ترجمة جافة مملة لا تثير أي اهتمام، كاملة بما في ذلك وصفه المطول لعملية الإخراج المسرحي. ووضعت الكتاب جانباً ولم أعد أبدا إليه أو إلى أي مشروع آخر لقراءة كتب طويلة من تأليف ليو شتراوس.

ولكن لا بد من وجود طريقة أخرى.

تشويه فكر أفلاطون وسقراط

حينذاك كان لي صديق له اهتمام وثقافة جيدة بالأدب الكلاسيكي وكنت على اتصال معه مراراً بين وقت وآخر. وكان آنذاك يترأس ندوة مستمرة حول كتاب " جمهورية أفلاطون" يحضرها عدد من المتطوعين لدى ليندون لاروش الذي دخل السجن هو نفسه في إعادة لمحاكمة سقراط في أثينا.

وقد علمت بطريقة أو بأخرى أن صديقي هذا، رئيس الندوة، قد تلقى علومه على يد ستانلي روزن أحد أتباع شتراوس.
كانت نظرتي لتلك الندوة عن أفلاطون على أنها مجرد خليط من أشياء متنوعة. بعض أجزائها التي أعتقد أنها منبثقة عن دراسة صديقي لتاريخ أثينا كانت مفيدة. وبعضها الآخر بقي دون تفسير مثل إصراره على سبيل المثال أن سقراط "يغوي" مستمعيه. لكنها من حيث الفكرة كانت بعيدة عن التعريف, ومراوغة تتسم بالشؤم تهيمن على كل نقاش.

ثم اتضح لي أن شتراوس من خلال ستانلي روزن قد ترك الانطباع ذاته في نفس صديقي. وأن أستاذ شتراوس، مارتن هايديغر، قد ترك ذات الانطباع في نفس شتراوس. فقد جاء في دراسة تحليلية أجرتها "شاديا دروري" (Shadia Drury) أنه: "لا شيء يترك أثراً في شتراوس أكبر من ذاك الذي يتركه أسلوب هايديغر في دراسة النص . لقد أعجب كثيراً بأسلوب هايديغر في تحليل كتاب أرسطو " الميتافيزيقا" ويعتقد أن طريقة هايديغر تعرّي الخيوط الثقافية في النص، وهذا أمر يختلف عن كل ما رآه وسمعه. وليس رد فعل شتراوس بالأمر غير العادي. فقد عرف عن أسلوب هايديغر التعليمي أن له تأثيراً ساحراً. وقد اتهم بممارسة نوع من أنواع "الابتزاز الباطني". فالهدف ليس الفهم بل ممارسة نوع من طقوس الدخول في طائفة باطنية. وهذا هو السبب الذي تضمنته رسالة كارل جاسبر إلى الهيئة المختصة بالتخلص من النازية حيث نصح ضد عودة هايديغر إلى التعليم بعد الحرب. فالفكرة الأساسية في رسالة جاسبر تقول إن أسلوب هايديغر غير حر وأن الطلاب غير أقوياء بما فيه الكفاية ليتحملوا سحره. والشباب يكونون في وضع غير آمن مع هايديغر حتى يشبوا عن الطوق وتكون لهم أفكارهم الخاصة وهايديغر ليس بذي عون في هذا المجال. وعلى نطاق أضيق من هذا، ينطبق هذا القول على شتراوس (دروري 1997، ص 77).

القبالة في أنابوليس

لدينا في حركة لاروش بعض الآثار من كلية سانت جون في أنابوليس بولاية ماريلاند وسانتافي بولاية نيو مكسيكو وبرنامجها عن " الكتب القيمة" Great Books وهو واحد من البرامج المنبثقة عن جامعة شيكاغو.

أتيحت لي الفرصة مؤخراً للتحدث مع واحد من أقارب أحد أعضاء مجموعتنا. ويدا وكأنه كان من المروجين لكلية سانت جون، حيث سرعان ما قدم لي نبذا مختصرة عن كل من المواد الدراسية هناك. وعندما بدأ يتحدث عن فصل دراسي موضوعه أحد حوارات أفلاطون، قال إن أستاذة المادة سهرت الليل بطوله تعد كلمات الحوار لكي تبين لطلابها الكلمة الوسطى وهي الكلمة رقم 25000 من مجموع الكلمات 50000 على سبيل المثال، وكانت الفكرة التي أرادت تبيانها هي أن الكلمة الوسطى في هذا السياق تشير إلى الفكرة المحورية في العمل.

فصرخت قائلا: "هذا يبدو مشابها لأسلوب شتراوس!"، فوافقني الرأي وقال إن شتراوس له تأثيره الخاص في برنامج الأدب الكلاسيكي اليوناني في كلية سانت جون.

لكن هذا التأثير قد يكون أكبر من ذلك. ففي الخمسينيات ترأس كلية سانت جون في أنابوليس ولعدة سنوات صديق شتراوس جاكوب كلاين. أما شتراوس نفسه فقد تقاعد عن العمل في جامعة شيكاغو عام 1967 وقضى عاماً واحداً في كلية سانت كليرمونت بكاليفورنيا، ومن عام 1969 حتى وفاته في عام 1973 كان أستاذاً مقيماً في كلية سانت جون في أنابوليس.

فهل كانت مصادفة أن كتب شتراوس وبخاصة مؤلفاته المتأخرة لا يمكن قراءتها؟ لا أعتقد ذلك. فقد تبين لي لاحقاً أن هذا عمل مقصود. فالغاية من ذلك أن يضمنوا أن الغالبية الكبرى من القراء سوف "يملون" بعد أن لا يجدوا شيئاً فيها سوى بعض المواعظ المألوفة مثل نصائح بأن يكون المرء أخلاقياً ومحباً للوطن ويخشى الله. وبنفس هذه الطريقة قرأ معظم الناس كتاب بلوم بعنوان "إغلاق العقل الأمريكي" خلال الأسابيع العشرة التي كان فيها الكتاب على قائمة الكتب الأكثر مبيعاً، لا يجدون فيها سوى المواعظ. والغالبية العظمى

من الناس لا يجدون فيها سوى بعض التفاهات. أما القلة القليلة من "الفتية الأذكياء" – وهو دوماً ما يذكر "الرجال" و"الفتيان" ولا يذكر على الإطلاق "النساء" أو "الناس"- أي تلك القلة من الشباب الأذكياء سوف تثيرهم تلك الملاحظات غير الملزمة، أو تلك التعليقات المتفرقة التي لا تمت للموضوع بصلة- وسوف يقولون "ولكن عن ماذا يدور كل هذا؟ عليّ أن أتعمق بقراءته، عليّ أن افهم". وبعدئذ يؤخذون جانباً، ويدرّسون بصور انفرادية، دروساً خصوصية. وهذه الحالة تشبه إلى حد بعيد قصة الشرطي المندس الذي يقول لأحدهم كلما برز شيء هام أثناء الاجتماع, "عليّ أن أتحدث معك بشأنه بعد الاجتماع". ولا يناقش شيئاً له أهميته في الاجتماع، دوماً يفضل الالتقاء واحداً لواحد، لأن من عادته أن يقول لكل شخص شيئاً مختلفاً عن الأخر.

إن افضل كتاب ظهر في الأسواق عن شتراوس هو كتاب شاديا دروري عام 1988 بعنوان " الأفكار السياسية عند ليو شتراوس" وربما يكون سبب تميز هذا الكتاب معرفتها بوجود إحساس أن ما من امرأة يمكن أن تكون من أتباع شتراوس. ذلك أن شتراوس قال لا يمكن لامرأة أن تكون فيلسوفاً. أما بالنسبة للكثير من الفتيان الأذكياء أو الرجال الأذكياء، فإن هدفهم من قراءة شتراوس هو أن يصبحوا "فلاسفة".

وتقدم شاديا دروري توضيحاً لطريقة شتراوس من خلال نقاش جرى بين اثنين من أهم الشتراوسيين هما توماس بانغل (Pangle)، وهاري جافا (Jaffa)، نشر على حلقات في مجلة كليرمونت ريفيو (Claremont Review) من خريف عام 1984 وحتى صيف 1985، وتواصل نشره في مجلة ناشنال ريفيو (National Review) في 11/20 و 1985/11/29. فقد اشتمل حديث بانغل ضمنياً أنه عند سقراط (أي عند شتراوس) ليست للفضيلة الأخلاقية دورا عند الرجل الذكي حقاً، أو الفيلسوف. فالفضيلة الأخلاقية ليس لها وجود إلا في الرأي الشعبي حيث يكون هدفها السيطرة على غالبية الناس غير الأذكياء. وفي موضع آخر من هذا النقاش، ذكر بانغل أنه بالنسبة لشتراوس فإن الفلسفة أثبتت بطلان العقيدة الدينية. ومع تواصل هذا الجدال العنيف قال بانغل إن شتراوس قد وصف تميز أمريكا بأنها "حديثة" وهذا الوصف عند أتباع شتراوس يعتبر أسوأ كلمات الشتيمة.

من ناحيته وجد هاري جافا "تفسيرات بانغل غريبة كل الغرابة عن فهمه لمعلمه وصديقه لأكثر من ثلاثين عاماً"، كما جاء في خلاصة قدمتها شاديا دروري وتضيف "يلاحظ جافا أن رؤية شتراوس هذه هي رؤية نيتشة نفسه، ويشجب ما قاله بانغل لأنه حرّف إرث ليو شتراوس [دروري 1988، ص 182].

كيف حصل هذا التناقض؟ كما تقول دروري .." إن شتراوس علّم طلابه من أمثال جافا وبانغل أشياء مختلفة" [دروري 1988، ص 188], فهذا التعليم الذي يقتصر على فئة قليلة، أو لنقل يفترض فيه أن يكون سراً، قد غرس في أذهان بانغل وبلوم وفرنر دانهاوزر وكثيرين غيرهم (ومنهم كما يقال، بول وولفويتز، ربيب بلوم)، وهذه تعاليم نيتشة البحتة. وواقع الأمر أن تلك النسخة التي عرضها بانغل في مناقشته للعام 1984-1985، والتي أثارت غضب جافا كانت مخففة كثيراً. من نيتشة وحتى ليو شتراوس لم يتغير شيء سوى الأسماء، كما يقولون. في بادئ الأمر نقول ما كان يسميه نيتشه " الرجل الخارق" (السوبرمان) أو"الرجل التالي" يدعوه شتراوس "الفيلسوف".

وهذا الفيلسوف/ الرجل الخارق هو ذلك الرجل الذي يندر مثيله بين الرجال و يستطيع أن يواجه الحقيقة. هذه الحقيقة هي أن الله غير موجود، أن الكون لا يهتم البتة بالبشر أو الجنس البشري،أو أن تاريخ البشرية كله ليس أكثر من مجرد نقطة تافهة في هذا الكون الواسع والتي ما أن تبدأ بالظهور حتى تتلاشى أبداً دون أن تترك أثراً. لا توجد أخلاق . لا يوجد خير وشر. وبالطبع لا يوجد شيء اسمه الحياة الآخرة فهذه مجرد قصة من قصص العجائز.

قال شتراوس ذات يوم وهو يؤبّن زميلاً له :" أعتقد أنه مات فيلسوفاً, دون خوف, ودون أمل أيضاً"، غير أن الغالبية العظمى من الرجال والنساء، من جهة أخرى، بعيدون كل البعد عن كونهم يملكون القدرة على مواجهة الحقيقة، فهذه القدرة تخص جنساً آخر غير الجنس البشري. وهذه الغالبية هي التي يسميها نيتشة "القطيع" ويدعوهم أيضاً " العبيد". فهؤلاء بحاجة إلى رجال مخيفين لديهم إله مهددٍ بالعقاب، ولديهم عقاب في الآخرة وقصص خيالية عن أخلاقيات الصواب والخطأ. وبدون هذه الأوهام يصاب الناس بالجنون وتعم فيهم حوادث الشغب وينهار النظام الاجتماعي، أي نظام اجتماعي. وحيث أن الطبيعة البشرية لا تتغير كما يقول شتراوس، فهذا الوضع سوف يستمر على حاله.

والرجال المتفوقون / الفلاسفة هم الذين يقدمون للقطيع كل ما يحتاجه من معتقدات دينية وأخلاقية وغيرها رغم أنهم يعرفون في قرارة أنفسهم أن هذه المعتقدات كلها أكاذيب. يقول نيتشة إن هؤلاء الرجال المتفوقين "كهنة ملحدون" أما شتراوس فيدعي أن أكاذيبهم هي "أكاذيب نبيلة" وبالطبع فهم لا يفعلون ذلك حباً بالخير، ذلك أن نيتشة وشتراوس يهزؤون بالمحبة وحب الخير للجميع ويصفون هذه الأفعال بأنها غير جديرة بالآلهة أو بالرجال أشباه الآلهة. بل إن هؤلاء "الفلاسفة" يستخدمون هذه الأكاذيب ليصنعوا المجتمع وفق مصالح هؤلاء "الفلاسفة" أنفسهم.

والفلاسفة بحاجة لأصناف مختلفة من البشر لتخدمهم، ومنهم " السادة"، تلك الكلمة التي أدهشني استخدامها سابقاً، عندما استخدمها "بلوم" في حديثه عن محاكمة سقراط. وبدلاً من : تعليم داخلي يقتصر على فئة معينة" أو التعليم السري، يتلقى هؤلاء "السادة" تدريباً عقائدياً في التعليم "الخارجي للجمهور" أو التعليم العام. فمنهم من يدربون على الإيمان بالدين والأخلاق وحب الوطن والخدمات العامة،وبعضهم يدخلون في الحكومة. لنأخذ مثلاً على ذلك وزير التربية السابق وليام بينيت وكتابه بعنوان " كتاب الفضائل". وبالطبع فهم يؤمنون،إلى جانب كل تلك الفضائل التقليدية "بالفلاسفة" الذين علموهم كل تلك الأشياء الخيّرة.

وهؤلاء "السادة" الذين يصبحون ساسة ورجال دولة، يستمرون بتلقي النصح من الفلاسفة. وحكم الفلاسفة من خلال رجالهم الذين دخلوا في الحكم هو ما يسميه شتراوس " المملكة السرية" للفلاسفة. والمملكة السرية هي الهدف الذي يسعى كثيرون من تلامذة شتراوس "الداخليين" لتحقيقه في حياتهم.

تلك الخصائص الغريبة التي وجدتها في كتاب "بلوم"، كما وجدتها في الندوة التي ذكرتها عن أفلاطون لم يكن سببها فقط أثر تعاليم نيتشة في شتراوس وبلوم، بل وأيضاً إصرار شتراوس على وجوب إخفاء الحقيقة، وهذا ما لم يشارك فيه نيتشة بهذه الصيغة.

ولأن الحقيقة إن عرفت قد تدمر المجتمع والفلاسفة على حد سواء قال شتراوس إن أفلاطون والفلاسفة القدامى، مثلهم في ذلك مثل شتراوس نفسه، كتبوا بنوع من الرموز لا يتكشف معناها الحقيقي إلاّ للحكماء. وإذا تصادف واطلع الغوغاء على هذه الكتب فلا يجدون فيها إلاّ الخرافات المألوفة حول الثواب للفضيلة والعقاب للرذيلة وما شابه ذلك.

ويقدم شتراوس مثالاً يأخذه من الفارابي وهو شخص آخر من المؤلفين "الذين يتحدثون للفئة القليلة" حسب رأي شتراوس، يوضح كيف أن المرء قد يقول الحقيقة بكلمات معينة تكون غايتها الخداع فقط. وفي مختصر دروري لهذه الرواية (المنقولة عن الفارابي) تقول :"الناسك التقي معروف في المدينة لاستقامته وحشمته وورعه، ومعروف أيضاً بتقشفه وتواضعه وكبح الشهوات لكنه لسبب ما أثار عداوة حاكم المدينة له فأمر باعتقاله، واتخذ كافة الإجراءات الكفيلة بعدم فراره من المدينة. واستنفر جميع الحراس على أبواب المدينة. ورغم ذلك كله استطاع هذا الناسك أن يهرب من المدينة، فقد ارتدى ملابس السكّيرين وسار مغنيا وهو يضرب على الصنج واقترب من أبواب المدينة. ولما سأله الحراس من هو أجاب أنه الناسك المتعبد الذي يبحث عنه كل من في المدينة، لم يصدق الحراس قوله، فسمحوا له بالخروج". [دروري 1988, ص xi-x].

لا عجب إذن أن "ألان بلوم" الذي ظننت وغيري أننا رأيناه عبر صفحات كتابه "إغلاق العقل الأمريكي" لم يكن ألان بلوم الحقيقي. ويمكنك أن تأخذ فكرة أكثر صدقاً عن معتقداته الحقيقية من خلال بعض المقتطفات المأخوذة من "مقالته التفسيرية" لجمهورية أفلاطون التالية، وحقيقة الأمر أن ألان بلوم كان أيضاً من بين جملة أشياء رجلاً لوطياً ماجنا كان مرض الإيدز سبباً في وفاته. وعندما أحس بدنو أجله، كلف صديقه المقرّب، الروائي في جامعة شيكاغو، صول بيلو (Saul Bellow)، بكتابة ما أصبح يعرف بـ "الذكرى الأدبية" لألان بلوم، التي كانت بعنوان "رافلشتاين" (Ravelstein) وهي القصة الحقيقية لواقع حياته. ربما يبرر بيلو اضطراره لطمس بعض الحقائق عن نفسه بسبب ضرورة إبراز صديقه بلوم. فيما عدا ذلك، بدل الأسماء فقط وبعض التفاصيل الصغيرة. فبلوم هو "رافلشتاين" وشتراوس هو "دافار" (الكلمة العبرية للفظة "الكلمة") وبيلو نفسه هو chick أو chicli.

لقد حقق كتاب " إغلاق العقل الأمريكي" ثروة هائلة، وجعل من بلوم مليونيراً وحوله من أستاذ في الجامعة ذي ميل للترف لكن دون أن يقدر على ذلك. وأموال حق النشر التي جاءت من اليابان وحدها قدرت بالملايين . يبدأ كتاب بيلو بحفل عشاء كثير البذخ استمر طوال الليل دعا إليه بلوم نفسه نحواً من أربعة وعشرين شخصاً كان بيلو بينهم، وأقيم في فندق "كريون" بباريس الذي يعتبره بلوم أفضل الفنادق. ويستيقظ بلوم وبيلو عند الساعة الثانية من اليوم التالي ويذهبان معاً للتسوق في محلات باريس الباهظة الأسعار، وينتقيان معطفاً أصفر اللون لبلوم بلغ ثمنه 5000 دولار. ثم يذهبان إلى مقهى ومصادفة تندلق القهوة من يد بلوم العصبي المزاج على ذلك المعطف الثمين الجديد. يشتد ضيق بيلو لذلك، ويحاول طمأنة بلوم أن النادل في الفندق يعرف كيف يصلح أمر المعطف. إلاّ أن بلوم يضحك ويبدو أنه لا يستطيع السيطرة على ضحكه.

وفي شقته في شيكاغو، استعاض بلوم عن جهاز الهاتف المعتاد بلوحة مقسم هاتف خاصة صنعت خصيصاً له. وكان يقضي معظم وقته جالساً وسط هذه الشبكة العنكبوتية يتلقى الاتصالات الهاتفية التي بواسطتها يستطيع أن يبقي عدداً من المتصلين على الانتظار بينما هو يتحدث مع آخرين في مؤتمرات هاتفية تدور حول مناقشات أعدت مسبقاً أو أنها ظهرت لتوها. توفي بلوم عام 1992، وربما كان من أوائل الأشخاص الذين حملوا ما يشبه حالياً الهاتف الخليوي، وذلك بهدف أن يلتقط مكالماته الهاتفية في أي مكان يتواجد فيه.

تصف لنا حادثة معينة اتصالاً هاتفياً جاءه من وولفويتز في واشنطن تلقاه بلوم على ذلك الجهاز الجديد، إبان حرب الخليج عام 1991. فقد أعلمه وولفويتز أن البيت البيض سوف يعلن في اليوم التالي أنهم لن يتابعوا تقدمهم نحو بغداد. فوصفهم بلوم بالجبناء.

وما كان يفعله بلوم تركّز حول مناقشة الأمور السياسية وتدبر الحياة العملية لمساعديه والتحدث عن حياتهم الغرامية والحياة الغرامية للآخرين، وترتيب الزيجات. والواقع أنه كان السبب في انهيار زواج صول بيلو الحالي، عندما وجد له مساعدة مدرس في الآداب، وكانت من طلاب بلوم، أغرمت ببيلو وتزوجته.

لا تنسى أن شتراوس خرّج مائة من حملة درجة الدكتوراه. كما خرّج بلوم عدداً كبيراً من هؤلاء وهؤلاء أيضاً خرّجوا الآخرين. والآن تخرّج الجيل الرابع. ولكل واحد منهم دور يقوم به سواء كانوا من المتحدثين مع القلة أم من المتحدثين مع العامة ، "فلاسفة" أو "سادة" أو منشقين مهما كانت التسمية. ونذكر أيضاً أن وظيفة في الجامعة تتطلب ما يقرب من عشر إلى عشرين توصية إيجابية غير متحفظة يقدمها آخرون ممن لهم ذات المراكز العلمية. وهذا شيء يفعله دوماً أتباع شتراوس لصالح بعضهم بعضاً بغض النظر عن وجود اختلاف في الرأي. وهذا التنظيم الجامعي يمتد إلى الحكومة من خلال تزايد انتشار "مراكز البحث" التي تنصب جسوراً بينهم، وهذا هو الجسر الذي عبره وولفويتز وغيره من أتباع شتراوس.

والآن وبعد أن انقضت سنة ونصف السنة على الحادي عشر من أيلول، تبدو هذه "المملكة السرية" أخيراً في متناول اليد، أو ربما هي موجودة حقاً. ربما ظهر لنيتشة شيء مماثل لهذا من خلال هذيانه الناجم عن مرض الزهري في أواخر أيام حياته.

<u>تفسير ألان بلوم لجمهورية أفلاطون</u>

[من "مقالة تفسيرية" لجمهورية أفلاطون 1968 و 1991]

- ص 315 "... رجال أنانيون يكثرون التفكير..."
- " لو قدر لذلك التمييز بين الصديق والعدو والنزعة لمساعدة الأول والإضرار بالآخر أن ينزع من القلب والعقل لاستحالت الحياة السياسية. وهذا هو التعريف السياسي الضروري للعدالة وسقراط لم يرفضه ببساطة كما يبدو أنه قد فعل". [ص318].
- "لم يقل سقراط إن الرجل العادل يريد أن ينفع كل الناس.فقد قال إنه يريد أن ينفع أصدقاءه ولا يهتم بغيرهم." [ص 324].
- "إن نظرة سقراط منسجمة كل الانسجام مع سرقة العدو أو قتله طالما أنه لا يغدو أكثر ظلماً." [ص 325].
- " لا يمكن لأي قارئ أن يرضى بما يقال عن تعريف ثراسيماخوس [القائل إن العدل هو إرادة الأقوى] بأنه تعريف قد تم دحضه (من قبل سقراط) أو أن هذه المناقشة قد أثبتت وجود سبب يدعو المرء ليكرّس جهوده للخير العام". [ص 334].
- "... طبيعة رغبات الرجال تجعل من المستحيل على التعليم العقلاني أن يكون تعليماً عاماً..." [ص 367].
- تعاليم سقراط القائلة إن المجتمع الخيّر يقتضي وجود كذبة أساسية هو النقيض المباشر لتعاليم عصر التنوير القائلة أن المجتمع المدني يستطيع التخلص من الكذب والاعتماد على الحسابات الأنانية لجعل الرجال مخلصين له". [ص 368].
- - "... من وجهة نظر المدينة الصحية، فإن رجالاً من أمثال سقراط يجب قمعهم [ص 377].
- - " الروح التي فيها يكون العقل أكثر تطوراً ... تكون مفعمة بأفكار تتصل عادة بالأنانية والشهوة والرذيلة".[ص 377].
- " إذا كان للتوازي بين المدينة والإنسان أن يكون صحيحاً يتوجب على الإنسان، كما المدينة، أن يهتم بنفسه فقط ولا يستخدم الآخرين إلاّ وفق منفعته." [ص 377].
- " قد يفكر سقراط أن يسير عارياً حين يكون الآخرون متدثرين بثيابهم فهو لا يخشى سخرية الآخرين. وقد يفكر أيضاً بالجماع الجنسي حيث يصاب الآخرون بالرعب، فهو لا يخشى السخط الأخلاقي.. فالعار هو الجدار الذي بنته التقاليد ليكون حاجزاً بين العقل والضوء."[ص 387-388].
- " ينبغي أن يسترشد خطاب الفيلسوف العام بالحكمة وليس بحب الحقيقة... فالواضح أن الرجل يستطيع أن يهوى الحقيقة دون أن يقولها.." [ص 392 – 395].
- " يبدو الدرس الصامت أن من الممكن للمرء أن يمتلك فضيلة فكرية دون ما أصبح يعرف فيما بعد بالفضيلة الأخلاقية." [ص 396].
- " وعلى أية حال فهو (سقراط) صامت فيما يتعلق بتهمة الإلحاد". [ص 400].
- " هذه ليست أي مدينة، بل هي مدينة بنيت لتحقيق كافة متطلبات العدل. لكن استحالتها توضح استحالة تحقيق النظام العادل .... ومفكرو عصر التنوير الذين في مقدمتهم يأتي ماركس حافظوا على الأهداف النهائية لسقراط لكنهم أهملوا إصراره بأن الطبيعة جعلت هذه الأهداف مستحيلة أمام الرجال عموماً." [ص 409 – 411].
- " وأخيراً تعلمنا "الجمهورية" أن العدل إخلاص متفانٍ كلي للمدينة لا يمكن أن يكون صالحاً للفيلسوف ومن هنا فهو أمر مشكوك فيه عند الآخرين أيضاً... ولكن ثمة نوع واحد من فعل المرء للخير نحو أصدقائه وهذا مفيد للفيلسوف، ويوجد بعض الفتية الذين بهم تسر روح الفيلسوف لأن لهم أرواحاً مشابهة لروحه فهم فلاسفة محتملون ... يجب عليه أن يظل دوماً في صراع مع المدينة من أجل حب أبنائها." [ص 411 – 412].
- " المفارقة أن العلم السياسي عند سقراط يقصد به أن يبين سمو الحياة الخاصة ." [ص 415].
- " الطاغية والفيلسوف متحدان معاً في إحساسهما بعدم الاكتمال الراديكالي وفي توقهما للكليانية في عواطفهما، وفي فرادة الرأي عند كل منهما. هؤلاء هم الرجال المتفانون حقاً." [ص 424].
- يستطيع سقراط، بعد أن حرر غلاوكون من شهوته للمسرات الطغيانية، أن ينغمس في شهوته الخاصة للأرواح الجميلة ويستطيع بالتزامن مع ذلك أن يمثل دور المواطن الصالح الذي يدافع عن نظام مدينته." [ص 424].
- تتألف المشكلة الأخلاقية من الخيار البسيط : هل الفلسفة أم الطغيان الأسلوب الأفضل في الحياة ....إذا لم توجد الفلسفة، يصبح الطغيان الرغبة الأكيدة التي لا ينبذها إلا من يفتقر إلى القوة و النشاط" [ص 425] .
- وهكذا يتولى سقراط إقناع غلاوكون بأن الروح خالدة لا تفنى. لكن هذه المناقشة لا ترقى لتكون برهاناً، ولا توجد أية محاولة لإثبات أن روح الفرد خالدة. وهذا هو الأمر الوحيد الذي يجعل المرء يهتم بمصيره بعد الحياة و ينشغل به ." [ص 435].

***